نوع عتاب واما في الاخرة فلا يوصف ولا يحد ولا نكد فيه اصلا ولا كد وبهذا
ما جرى عليه البقاعي وهو اولى مما جرى عليه كثير من المفسرين من الاقتصار
على رزق الجنة وعلله الرازي بقوله ووصف رزقا بكونه كريما مع ان الكريم
لا يكون الا وصفا للرازق وذلك اشارة الى ان الرزق في الدنيا مقدر على ايدي
الناس التاجر يسترزق من السوقة والعاملين والصناع من المستعملين
والملوك من الرعية والرعية منهم فالرزق في الدنيا لا ياتي بنفسه انما
هو مسخر للغير يكتسبه ويرسله الى الاعيان واما في الاخرة فلا يكون له
مرسل وممسك في الظاهر فهو الذي ياتي بنفسه فلاجل هذا لا يوصف
في الدنيا بالكريم الا الرازق وفي الاخرة يوصف بالكريم نفس الرزق انتهى
ولما ذكر تعالى ان عذابهن ضعف غيرهن واجرهن مثلي اجر غيرهن صرن كا
الحراير بالنسبة الى الاماء قال تعالى يا نسا النبي لستن كاحد
قال البغوي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين
والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى لستن كالجماعة كجماعة واحدة من جماعات
اذا تقصيت جماعة النسا واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة
تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعا والذين امنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم بل
مستوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين وقوله تعا لا نفرق بين احد
من رسله وقوله تعا فما منكم من احد عنه حاجزين والحمل على
الافراد بان يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من احاد النسا
صحيح بل اولى ليلزم تفضيل الجماعة بخلاف الحمل على الجمع وعن ابن عباس
معنى لستن كاحد من النسا يريد ليس قدركن عندي
مثل قدر غيركن من النسا الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم [illegible]
لدي ولما كان المعنى بل انتن اعلى النسا ذكر شرط ذلك بقوله تعالى
ان اتقيتن الله اي جعلتن بينكن وبين غضب الله تعا وغضب رسوله
صلى الله عليه وسلم وقاية ثم سبب عن هذا النهي بقوله تعا فلا تخضعن
بالقول اذا تكلمتن بحضرة اجنبي فتخضع اي بان يكون لينا عذبا رخيما
والخضوع التطامن والتواضع واللين ثم سبب عن الخضوع قوله تعالى
فيطمع اي في الخيانة الذي في قلبه مرض اي فساد وريبة من فسق
ونفاق او نحو ذلك وعن زيد بن علي قال المرض مرضان فمرض زنا ومرض
نفاق وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له اخبرني عن قوله تعالى
فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال هل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت الاعشى وهو يقول

حافظ للفرج راض بالتقى * ليس ممن قلبه فيه مرض

والتعبير



والتعبير بالطمع للدلالة على ان امنيته لا سبب لها في الحقيقة لان اللين في كلام النسا
خلق لهن لا تكلف فيه واريد من نسا النبي صلى الله عليه وسلم التكلف للاتيان
بهذه بل المراة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع ع
ولما نهاهن عن الاسترسال مع سجية النسا في رخاوة الصوت امرهن بضده
في قوله تعالى وقلن قولا معروفا اي يعرف بانه بعيد عن محل الطمع من ذكر الله
وما تحتجن اليه من الكلام مما يوجب الدين والاسلام بتصريح وبيان من
غير خضوع ولما امرهن في القول وقدمه لعمومه اتبعه الفعل بقوله تعالى
وقرن اي اسكن وامكثن دائما في بيوتكن فمن كسر القاف وهم غير نافع
وعاصم جعله الماضي قرر بفتح العين ومن فتحه وهو نافع وعاصم فهو عنده
قرر بكسرها وهما لغتان ومن فتح القاف فخم الرا ومن كسرها رقق الرا
وعن محمد بن سيرين نبئت انه قيل لسودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
مالك لا تحجين ولا تعتمرين كما تفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت
وامرني الله ان اقر في بيتي فوالله لا اخرج من بيتي حتى اموت قال فوالله
ما خرجت من باب حجرتها حتى اخرجت بجنازتها واختلف في معنى
التبرج في قوله تعا ولا تبرجن فقال مجاهد وقتادة هو التكسر والتغنج
وقال ابن جريج هو التبختر وقيل هو ابراز الزينة وابراز المحاسن للرجال
وقرا البزي بتشديد التاء في الوصل والباقون بالتخفيف واختلف ايضا
في قوله تعالى تبرج الجاهلية الاولى فقال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية هي زمن داود عليهما السلام
كانت المراة تتخذ قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فترى خلقها فيه
وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المراة تتخذ الدرع
من اللولو فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض
نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى
فيما بين نوح وادريس عليهما السلام وكانت الف سنة وان بطنين
من ولد ادم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال
الجبل صباحا وفي النسا دمامة وكان نسا السهل صباحا وفي الرجال
وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ
شيئا مثل الذي يزمر به الرعا فجاء بصوت لم يسمع مثله فبلغ ذلك
من حوله فاتوه وهم يستمعون له واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة
فتبرج النسا للرجال وتتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم
عليهم في عيدهم ذلك فراى النسا وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم
بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهم فذلك قوله
تعا ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة ما قبل الاسلام

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)